

ليس من شأن الرجل أن يتأرجح ويبحر في ساعة الحرج . كن من نشاء ، إنني احتفظ بذاتي ممي . أنا جنتي وأنا ناري . وإذا أردت أن ترسلني وحيداً فريداً شريداً طريداً إلى ركن مشتعل من أركان الكون . هذا الركن الذي أقصيته عن ناظريك ، هذا المكان الموحش المظلم والصحراء المخيفة التي لا حراك فيها ليصبح ذلك كل ما آمله وإلى الأبد . إنني سأعمر هذا القفر الصامت بهواجس ، وسأخذ من الخلود مجالاً للكشف عن سورة البلاء اللانهائي

أو أنك ستودوني من ولادة لأخرى ، ومناظر أخرى للألم المنفجع قدماً إلى الفناء . أليس في مكنتي قطع أسباب الحياة كما أقطعها هنا والآن ؟ هل لي أن أموت في سبيل حياة نعمة ؟ هل سأمنح الشقاء نصراً على ؟ — كلا — إنني سأحتمل هذه الحياة (يرمي بالمدس بعيداً) ولتلم التماسية نفسها على صخرة كبريائي . إنني سأسير محتملاً إياها ()

وفي مؤلفه (عذراء أورليانس) (٢) نجد تالبوت ، ذلك المحارب القديم ، الأشهب ، الملحد ، الذي لا يقهر ، وهو يمر مفكراً بأرض المدم ، مستهزئاً حتى بالقدر الواقف له بالمرصاد ، وهذا المنظر هو النظر السادس من الفصل الثالث و (في زحام المركة)

(يتغير النظر فيصبح فبحة منبسطة محاطة بالأشجار . وفي أثناء عزف الموسيقى يرى الجنود وهم يهربون من ساحة القتال) تالبوت ، مكثاً على فاستولف ، يرافقه بعض الجنود . يقبل ليونيل بعدئذ بسرعة

تالبوت : ضمني هنا ، تحت هذه الشجرة ، واعدوا إلى المركة : أسرعوا أنا لا أريد مساعدة كي أموت (يدخل ليونيل) فاستولف باليوم الثوم ! أنظر ، ليونيل ، ماذا يتظرك ، إن قائدنا الجريح يموت ليونيل : لا سمح الله : آه يا تالبوت الجليل ، إن هذا ليس وقت الموت ، لا تستلم للموت ، واجبر الطبيعة المترددة بقسوة روحها حتى لا تفارقك الحياة

(٢) الفصل الرابع من النظر السادس

(٣) هي بيان حارك القديسة الشهيرة

شعر

للثائب الكبير نورماس لأربيل

ترجمة الأستاذ يوسف عبد المسيح تروت

تمة

مور : من فوضني بهذا ؟ — إن الظلام مخيم على كل مكان ، مناهات شائكة ، لا منفذ ، ولا نجم هاد ، يا ليتني تحلست من هذا النفس ، وكل شيء منته كتهزلة مؤسفة ، ولكن ماصدر هذا العطش الشديد للسعادة ! ما مصدر فكرة الكمال الذي لا يمكن التوصل إليه ! وهذا الاستمرار في وضع الخطط الفاشلة ، إذا كان الضمط الطفيف على هذا الشيء النافه (ممكا المدس) يجعل من الحكيم والأحمق ، والجبان والشجاع ، وعزيز النفس وذليلها سواسية كأنسان الشط ، وإذا كان الانسجام الإلهي موجوداً في الطبيعة غير الماقلة ، فلم هذا النشاز في الطبيعة الماقلة (١) ؟ — كلا ! كلا إن هناك شيئاً خلف كل هذا ، لأنني لم أعرف المادة مطلقاً إلى الآن . أمتتدون بأنني سأرتجف بأرواح الذين أهلكتم ! ؟ لا لن أرتجف (يرتجف بعنف) — فأنتكم الحافات اليت ووجوهكم المحتنقة السرداء ، وجيروحك الفاغرة المرعبة ما هي إلا حلقات في سلسلة القدر ، ومصيرها في النهاية يتوقف على الأعبي الصيبانية وعلى نزوات مريائي ومطلى ، وعلى مزاج والدي (مرتجماً من الرعب) لماذا جعلني بريوس مجلاً نحاسياً لأشوى الإنسانية المكيبة في معدني اللتبية ؟ (معدناً في المدس) الآن يمكن ربط الزمان والخلود في لحظة واحدة ! — أيها الفتح المربع الذي يغلق خلفي سجن الحياة ، ويفتح قدامي مكن الليل الخالد — آه ، قل لي ! قل لي — إلى أين — إلى أين ستودوني ؟ أ إلى الأرض الغربية التي لم يعد منها إنسان . أنظر ، إن الرجولة تنهار أمام هذه الصورة ويستسلم الإنسان لهذا النظر المروع ، والوم الذي هو مسخ الشعور الترق يلعب بنا بصورة غريبة . كلا ! كلا

(١) يقصد بالطبيعة البائنة الجنس البشري

يبقى منه إلا كومة من التراب الساقى . وهكذا يقبل الإنسان إلى نهايته ، وكل فضالاً في الحياة هو معرفتنا أنها عدم في عدم ، وما علينا إلا أن نسخر من هذه الصورة الجوفاء ، التي كثيراً ما تشنأها وعبدناها (٥)

— الفصل الرابع —

(يدخل شارل ، برغندى ، دونوا ، دو شاتيل ، والجنود)

برغندى : لقد نسف الخندق

دونوا : مرحى ! إن المعركة في صالحنا

شارل : (ملتفتاً إلى تالبوت) من هذا الذى يودع النهار

يمثل هذا الوداع الحزين المكبوت ، فظهره يدل على أنه إنسان اعتيادى ، إذهبوا نساعدوه ، إن كانت المساعدة جديّة

(جنود من حاشية الدوفن يتقدمون إلى الأمام)

فستولف : إلى الوراء ، إبتعدوا لا تتقربوا من الراحل

البطل ، الذى كنتم تحشون التقرب منه في الحياة .

برغندى : ماذا أرى ؟ تالبوت الجليل متخبطاً في ذمه

(يذهب برغندى إليه ، تالبوت ينظر إليه في تمنع وتقرص

ويموت)

فستولف : إبتعد يا برغندى . لا تلتق آخر لحظة من حياة

البطل بمنظر خان

وقلما نجد في هذا الكتاب تلك (الكلمات النارية القوية)

كما يدعوها الألمان كالتي نجدها غالباً في (اللصوص) لأن الهياج

البركاني قد خف ، فبدلاً من اللحم والدخان والشظايا النارية نجد

أشعة الشمس والمالم الزاهى . وهناك أمثلة مثيرة على هذا التبدل

اللاطيف في سناظر كثيرة من مؤلفه (وولنشتاين) وكل كتبه

الدراماتيكية التي أعتبت ذلك ، وخصوصاً في (وليم تيل) التي

هي آخرها . وهذا التنوير يمكن العثور عليه في الكيان الشمري

في كل هذه المؤلفات ، هذه المؤلفات التي تعتبر قوائم كاملة ،

وكان أملنا أن نوفيها حقها في الشرح ، ولكن ضيق المجال منعتنا

من ذلك

وأملنا كبير في القراء المتمكين والشرح المنيين بأن يلتفتوا

(٥) تنقل هنا الكلام بأمانة شأناً في ذلك شأن كل ما نقلناه ، ولأن

حاننا يقول (ناقل الكفر ليس بكافر)

تالبوت : عبثاً : إن يوم القضاء قد حم ، هذا القضاء الذى

يسوى جيروت فرنسا بالرغام . وعبثاً ما ضحيت بأعز شئ لى

للممود في هذا التصادم الضارى وفي هذه المعركة البائسة . لقد

أصابت في الساعة متتلاً فتحطمت . وها أنى مضطجع لا قومة

لى بعد الآن . لقد خسرتنا (ويمز) ، فأسرعوا لإنتاذ باريس

ليونيل : إن باريس بيد الدوفان ، وقد وصلتنا الآن الأنبياء

السيئة بأنها استلمت

تالبوت : (يمزق ضماداته) وإذن تدفق يا سواقى الحياة ،

إن هذه الشمس أصبحت ممتوتة لى

ليونيل : فاستولف ! اقلوه إلى المؤخرة : إن هذا الموقع

يمكن أن يصمد لحظات أخرى ، إن الخبيثاء الجبناء يتراجمون ، لقد

أقبلت الساحرة التي لا تقاوم ، يحيط بها الدمار والحراب

تالبوت : أيها الجندي ، إنك تنتصر وأنا أستسلم ؛ إن الآلهة

أنفسهم خعاف أمام البلادة والحرق ، وأنت يا آلهة القتل ، يا ابنة

الإله الأكبر ، يا مؤسسة نظام الكون ، وقائدة النجوم ، من

أنت إذا كنت مبربوطة بذيل الحصان الأخرق ، حمان الخرافة ،

إنك ستندفعين ببيونك المفتحة وصراخك المدوى إلى المسوة

السيجة مع ذلك الحيوان الكبير ؟ ملمون من يربط مصيره بمصير

المظالم والأشراف والبعجلين ممر إن هذا العالم ملك سلطان أحمق

ليونيل : آه ، إن الموت قريب ! ففكر في إلهك وصل ، ولو

أن القدر هو الذى نصر الشجعان على أمثالنا المناوير لما اهتمنا

قيد أغلة ، ولكن إن تحسنتنا مثل هذه الأضحوكة الوضيعة (٦)

فأمر لا يستحق منا كل هذا التعب وكل هذه المخاطر

ليونيل : (يمسك بذراعاه) وداعاً ، تالبوت ! سأبكيك

بعل دموعى إذا بقيت حيا بعد انتهاء المعركة . ولكن القدر

يدعوتنى الآن إلى ساحة المعركة ... وداعاً ! إلى اللتقى وراء

الشاطى غير المنظور ، وداعاً ميتورا لصداقة طويلة وليكن الله

معك (يخرج)

تالبوت : إن كل شئ سينتهى آجلاً ، وسأسلم إلى الأرض

وإلى الشمس الأبدية هذه القرات الغانية التي امتزجت ، إن خيرا

أو شراً ، لشكوننى . أما تالبوت الجبار الذى ملأ صيته العالم فلن

(٦) يقصد بئلك جان دارك

جيرانها ، وهذا يجعلنا ننتفضر لها عدم اعتدادها بخير البراهين . ولن أخشى من التفكير في أن قانون التنوير — الذى يأتى على كل شئ — إلهى سيسرى على هذه الفلسفة أيضا ، وسينال منها مثلا شديداً ، إلا أنه سيحافظ على جوهرها ، لأن النوع البشرى منذ بزوغ شمس العقل اعترف بمثل هذه البادى الأولية وعمل بها (٧)

إن إنجازات شلر الفلسفية تخص قضايا الفن والأدب بصورة

رئيسية ، وهى لا تخلو من نظرات مهمة في مجالى التأمل : لا بل إن الفن نفسه — كما تصوره — يستند على أساس متين من مصالح الإنسان وهو بنفسه (أى الفن) يتضمن تسوية انجامية بين هذه المصالح . لقد أخذنا على أنفسنا من مدة أن نقدم إلى قرائنا خلاصة (الرسائل الجمالية) ، هذه النتف المتأسكة المعبقة من لجدول الذى قلما نجد مثيلا لها ، وبهذه الوساطة نتمكن من دراسة الصفة البارزة لشلر كفيلسوف ، وفي الوقت نفسه فالفقرتان القصيرتان الآتيتان ستقدمان دليلا على وجهة نظره في جميع القضايا الفلسفية بدون الاحتياج إلى أى تفسير أو إيضاح . ليتكلم شلر في هاتين الفقرتين عن (وليم ماىستر) و (اعترافات القديس الجليل) التى تحتل الكتاب السادس من ذلك المؤلف فيقول : (إن الانتقال من الأديان البدائية إلى الديانة المسيحية بتجربة الخطيئة مفهوم بصورة جيدة — إننى في الواقع — أجد في النظام المسيحى أصول الفكرة السامية ، ولكن الصور الشوهة المختلفة لهذا النظام في الحياة الواقعية ، تجعل هذه الفكرة مؤذية ووضيعة ، لأنها تمثل تمثيلا سيئا للفكرة الأصلية التى تبناها واضع المسيحية الأولى . وإذا أنت درست الصفة البارزة في المسيحية تجد أن ما يميزها عن الأديان التوحيدية الأخرى هو قضاؤها على (القانون) والتوكيد الكائن (٨) ، وبدلا من ذلك تسمى المسيحية لتحقيق اليول الحرة ، وهكنا تراها في شكلها الفنى تمثل الجمال الخلقى أو تجيد ماهو مقدس ، ولهذا المنى يمكننا أن نعتبرها الدين الجمالى الوحيد (المعبود عن التشريعات السياسية والأنظمة الدنيوية)

(٧) التوكيد على الواجب والتبذ به

(٨) الرسائل ج (٢)

إلى هذا . وأهم المؤلفات الشعرية التى نظمها شلر هى (ليدر وبركاوش) و (رترنو غنبرغ) و (نضال التنيرة) و (الفواص) و (كراكي — بيكي) وكلها تمتاز بالروح الإغريقية الصميمة كأنها نفحة عطرية من نفحات قيثارة أخيلوس المبقة ، أو كأنها أغان ملائكية (٦)

— فلسفة وعفيرة السكونية —

أما موهبة شلر الفلسفية وما توصل إليه في هذا المجال الحيوى فأمر يحتاج إلى كثير من الجدل وكثير من التفكير ، وهذا ما لن نطرقه الآن بإسهاب . وقد سبق أن أشرنا إلى أنه كان يمتاز بقابليتين : فلسفية وشعرية . وكان تفكيره مبروقاً بهاتين الصفتين ، وكان عقله قويا ، نفاذا ، نظاميا ومدرسيا أكثر منه بدهيا ، وكان هذا الميل واضحا في جميع البحوث التى عالجه وفي أسلوب معالجته لها . وقد آتت فلسفة التسمى Transcendentalism التى ظهرت في عصره فيه تأثيرا كبيرا : وقد درس باعتناء زائد منهج (عمانوئيل كانت) الفيلسوف ، ويظهر أنه لم يعترف به وحسب ، بل إنه اعتنق تعاليمه الرئيسية ، ولكنه مع ذلك صاغها بأسلوبه الخاص للدرجة أنها أصبحت فلسفته الخاصة وخرجت عن كونها فلسفة (كانت) . وكثير ممن لا يعرفونه معرفة حقيقية يعتقدون بأن هذه التأملات لم تنفعه في شئ . ولكن شلر كان واضحا كل الرضى بفلسفته التى اعتنقها بعد أن صرف في ذلك جهدا شاقا . وفي هذه الفلسفة — التى انسجعت مع شعره — تمكن لقوته الفطرية والخلقية . يقول شلر بخصوص ذلك ما لى : (أنا لا أنتظر من أعداء هذه الفلسفة الجديدة شيئا من التسامح ، كالذى أظهره تجاه الفلاسفات الأخرى ، التى لم يعرفوا عنها شيئا كما أنهم لم يعرفوا هذه ! لأن فلسفة كانت — في قضاياها الإنسانية — لا تحتل أى تسامح ، وهى تحمل صفة جديدة لا تفسح مجالاً لأية تسوية . وهذا — في نظرى — يشرفها لأنها لا تحتل المبت بالحق . إن هذه الفلسفة لا تناقض بمجرد هز الرأس . ففي حقل البحث السريع الواضح الذى يمكن التوصل إليه تبين هذه الفلسفة منهجها — فهى لا تتظلل بأى ظل — ولا تبحث عن أية تحفظات تستر بها ، وهى تحب أن تعامل كما تعامل هى

(٦) الرسائل ج (١)

مسهب ، ولو وضعنا هذا السؤال أمام شلر الحبي الحبول لانتفض
متعجبا من ذلك

ولم يعرف أحد خيرا منه بأن جوته ولد شاعراً ، بينما هو أصبح
كذلك بتأثير المحيط (والفرق شاسع بين الطبع والتطبع) . فكما
كان الأول بدهيا بروحه وانطباعاته وإيقاعه الجليل ، كان الثاني
مدرسيا ، وعامل التكلف بين نغماته . زد على ذلك بأن جوته عاش حتى
أكل رسالته الشعرية بعد أن صقلت موهبته وتهذبت ألفاظه حتى
بلغت مبلغ الكمال في الإيقاع الموسيقي وفي الأداء الشعري ، بينما
رأى الثاني تحفظه يدالنون وهو لم يزل غض الإهاب شابا في روعة
الرجولة وازدهارها : ولهذا السبب أثر بالغ في تصديره عن اللاحق
بجوته وعذره واضح جلي

يوسف عبد السبح مروت

آلام فتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة المالية الواقعية الخالصة للشاعر
الفيلسوف « جوته » الألماني

طغت بخمس مرات ونمها ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

وعلى هذا الأساس يمكن تفسير نجاح هذا الدين في الطبائع النسوية
(والدليل الواضح على ذلك هو أن أول مبشر بهذا الدين كانت
امرأة : هي مريم المجدلية ، التي نسج المسيحيون حولها هالة من
القداسة ووضعوها في منزلة الأصفياء والأولياء المختارين من قبل
السيد المسيح) . ويقول شلر مستطردا (ولكن بصورة جديدة ،
وهل يمكنك أن تجمد إنسانا متثقفا بدون أن يلتجئ في ساعاته
الحرية إلى الفلسفة ؟ أما أنا فإنني مقتنع تماما ، بأنه إن وجد
إنسان من هذا النوع فهو مجبر على مسaire الأتجاه الجمال ، لأن
المزاج الجمال لا يحتاج إلى الاقتناع الذي هو وليد التأمل والتفكير ،
ولا يحتاج إلى العقل المجرد إلا متى اصطدمت الإحساسات الطبيعية
بالقانون الأخلاق . والطبيعة الشعرية السليمة لا تحتاج إلى مثل
هذا القانون الصلب ، أو حتى حقوق الإنسان أو التفاضلية
السياسية كما تدعوها أنت (يقصد جوته) ، ويمكنك أن تضيف
إلى ذلك أيضا ، بأن هذه الطبيعة لا تحتاج إلى الآلهة ولا إلى
الخلود ، وما هذه النقاط الثلاث (وهي الآلهة والخلود والقانون
الأخلاقي) التي تدور حولها كل المناقشات والتأملات الفلسفية
بأكثر من تسلية لمثل هذه الطبيعة الشعرية وهي لهذا السبب
ليست أمورا ضرورية مطلقا)

وهذه الفقرة الأخيرة غريبة في مدلولها ، لأنها إن كانت
صحيحة فهي تعتبر طبيعة شلر بالذات (طبيعة شاعرية غير سليمة)
لأننا نجد هذه النقط الثلاث بارزة في مؤلفاته وبجوته — وقبل
أن ننهي موضوعنا هذا علينا ألا ننسى ملاحظة لها علاقة وثيقة
بموضوعنا ، وهذه الملاحظة تلخص في السؤال الملح الذي يوجهه
كل من درس الآداب الألمانية وهو : أيهما أشعر جوته أو شلر ؟
ولنا إذا سمح لنا أن نقول : إن هذا السؤال نافه وغير ذي موضوع
لسيين : فأولا أن شلر وجوته مختلفان في مواهبهما اختلافا كبيرا
سواء كان ذلك في مساعيهما أو في المجالات الثقافية العامة . ثانيا :
إذا كان السؤال يعني — على العموم — المفاضلة بينهما في عظم
الشان وأهمية كل منهما بالنسبة للأدب الألماني أو الآداب العالمية ،
فجواب هذا السؤال واضح كل الوضوح وهو لا يحتاج إلى تفسير